بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلية العلوم الاسلامية- قسم العقيدة والفكر الاسلامي.

المرحلة الرابعة- مادة: تفسير آيات العقيدة- العام الدراسي: ٢٤-٢٥م

الكورس الثاني. جمع وترتيب:أ. د. محمد خليل إبراهيم

المحاضرة الاولى. مدخل عن تفسير آيات العقيدة.

تفسير آيات العقيدة عنوان كبير؛ لأن جلّ مسائل الاعتقاد تناولتها كتب التفسير ؛ وكتب التفسير مبناها على إيضاح كلام الله تعالى، ومعلوم أن مسائل العقيدة مبنية على الأدلة النقلية ، وما من مسألة من مسائل الاعتقاد عند أهل السنة إلا لها دليل إما من الكتاب و السنة أو أحدهما، فينبني على ذلك أن غالب مسائل الاعتقاد ستكون مطروحة في كتب التفسير ، وإنما الاختلاف سيكون باعتبار منهج المفسر في تناوله لهذه المسائل، وأيات القرآن الكريم تنقسم الى ثلاثة اقسام هي:

- الأخبار: تتناول ما جرى بين الأنبياء، وأممهم، ونحو ذلك.
- العقائد: تبين ما يتعلق بأصول الإيمان.
- الأحكام: تبين ما يتعلق بالحلال والحرام.

وسندرس في مادة تفسير آيات العقيدة ما يتعلق بالقسم الثاني الذي يتناول ما يتعلق بأصول الإيمان

أولا. التفسير العقدي .

هو الذي يهدف إلى بيان مسائل العقيدة، وتقريرها، وبسط معالمها، والدفاع عنها، من خلال تفسير الآيات.

ثانيا: أهمية التفسير العقدي.

للتفسير العقدي للقرآن الكريم أهمية كبيرة، وهذه الأهمية تتضح من خلال ما يأتي:

١. أنه يلامس جوهر الدين وأساسه الذي ينبني عليه ما يأتي بعده وهو التدين أي الالتزام بتعاليم الدين، وإن الآيات التي نزلت على الرسول ﷺ في مكة المكرمة عالجت أول ما عالجت العقيدة بمحاربة الشرك وعبادة الأوثان ثم إعطاء الأدلة والبراهين على وحدانية الله -عز وجل- وألوهيته وربوبيته، ثم بعد ذلك نزلت آيات الأحكام العملية بالمدينة.
٢. أدى التفسير العقدي في زمن ما من تاريخ الفكر الإسلامي دورا خطيرا، أثر على حياة الناس، أو لم يفتن الناس في دينهم، وعذب من عذب في مسألة خلق القرآن لمجرد عدم مجاراته للمعتزلة في تأويلاتهم، كما أنه –أي التفسير العقدي- قسم المسلمين في الاعتقاد إلى مذاهب شتى: جبرية، قدرية،

معتزلة، ...وما كان ليقع ما وقع إلا بسبب اختلاف منهاج التفسير العقدي، خاصة آيات الصفات بين التأويل والإثبات.

٣. التعامل مع السنة النبوية خاصة أخبار الآحاد هي مثبتة للعقيدة أم لا؟ وهو هل تستشهد للنص أم نستشهد به؟ أي هل ننطلق من النص إلى العقيدة، أم نعتقد رأيا ثم نوظف النص تدعيما واستشهادا؟ وماذا نفعل عندما يخالف النص رأينا، هل نلغي الرأي وننتصر للنص؟ أم نلغي النص وننتصر للرأي؟ وهذا ما نتعرف عليه من خلال دراسة أيات العقيدة في المحاضرات القادمة – ان شاء الله تعالى-.

٤. ربط طلاب العلم بالقرآن وضرورة العودة إليه في جميع شؤون الحياة.

٥. -تنمية الملكة العقدية في الاستنباط من القرآن والاستدلال به في النوازل العقدية.

ثالثا: مصـــادر التفسيـــر العقدي.

يقوم منهج أهل السنة والجماعة في تفسير أيات العقيدة على مصادر التفسير الأساسية - والتي كاد العلماء يجمعون عليها أمرهم – خمسة هي:

١. القرآن الكريم
٢. السنة النبوية الشريفة.
٣. أقوال الصحابة.
٤. أقوال التابعين.
٥. اللغة وعلومها.

رابعا: شروط المفسّر لآيات العقيدة.

ذكر أهل العلم عدّة شروطٍ للمفسّر، لا بدّ من تحققّها فيمَن اشتغل بتفسير القرآن، والشروط هي:

-العقيدة السليمة إذ إنّ للعقيدة الأثر الكبير في النَّفْس، فقد تكون سبباً في انحراف النُّصوص، والزيادة أو النقصان في نقل الأخبار، وتأويل الآيات بما يُضلّ عن طريق الهُدى والحقّ.

-البُعد عن الهوى بعدم السَّير في سبيل تحقيق الهوى، ونُصرة المذهب والاعتقاد، وإضلال النّاس بالكلام اللين واللطيف.

-البدء بتفسير القرآن بالقرآن إذ إنّ المُجمل في موضعٍ قد يُفصّل في موضعٍ آخرٍ، والمُختصر قد يُبيّن أيضاً.

- البحث عن تفسير الآيات في السنّة النبويّة إذ إنّها جاءت مبيّنةً لِما ورد في القرآن الكريم.

-الرجوع إلى أقوال الصحابة -رضي الله عنهم- ذلك لأنّهم شَهِدوا التنزيل، وعاصروا الأحوال والوقائع التي وقعت زمن النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-.

- الرجوع إلى أقوال التابعين ذلك عند انعدام التفسير في القرآن، والسنّة، وأقوال الصحابة.

-الإلمام باللغة العربية، وعلومها إذ لا يُمكن فَهْم القرآن إلّا بعد معرفة مفردات الألفاظ، ومعرفة دلالاتها، ووجوه الإعراب والتصريف.
-العلم بعلوم القرآن؛ كعلم القراءات إذ يُمكن من خلاله معرفة كيفية النطق بالقرآن، والترجيح بين وجوه القراءة، ومنها أيضاً: علم التوحيد؛ لئلا يُفسّر لفظٌ بصورةٍ تخالف ما ورد في حقّ الله -تعالى-، ومن العلوم أيضاً: علم أصول التفسير، والنّاسخ والمنسوخ، وأسباب النّزول، وغيرها.
- الفَهْم السليم والدقّة في استنباط الأحكام، بِما يتوافق مع النُّصوص الشرعيّة.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلية العلوم الاسلامية- قسم العقيدة والفكر الاسلامي.

المرحلة الرابعة- مادة: تفسير آيات العقيدة- العام الدراسي: ٢٤-٢٥م.

الكورس الثاني. جمع وترتيب:أ. د. محمد خليل إبراهيم

المحاضرة الثالثة: الآيات التي تتضمن الادلة على وجود الله تعالى.

لقد فطر الله سبحانه وتعالى العباد على معرفته وتوحيده وتعظيمه، وهذه هي الحنيفية التي خلق الله عباده عليها، كما قال سبحانه: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سورة الروم:٣٠]. و من رَحْمَة الله سبحانه وتعالى بعباده أن جعل الأدلة والبراهين على وجوده يُؤمن بهَا ويدركها أقل النَّاس علمًا، بل إن أدلة وجوده لوضوحها وظهورها تدفع إلى الإيمان به سبحانه حتى عوام الناس، و روي أن الامام فخر الدين الرازي-رحمه الله- كان يمشي في طريق وخلفه تلاميذ له أكثر من مائة أو مائتين، فمروا على عجوز فاستغربته وقالت: "من هذا؟" قالوا: "هذا أبو عبد الله الرازي العالم الجليل يحفظ ألف دليل على وجود الله تعالى" قالت العجوز: "أفي الله شك" وصدق الله إذ يقول: {قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}.ولقد أقبل العلماء على القرآن الكريم يتدبرون آياته ويقبلون على أحكامه عملاً وتطبيقاً، ويستفيدون من نوره وهداه، لقد وجدوا في كتاب الله تعالى ما أغناهم عن اللجوء إلى غيره من النظريات والعقليات، فالقرآن الكريم نبه على كثير من الأدلة العقلية التي تفيد في إثبات العقائد، ومنها إثبات وجود الله تعالى، ويمكن ان نجمل دلالة الآيات العقدية على وجود الله سبحانه من خلال المطالب ما يأتي:

١. قوله تعالى:**{ قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض}** (سورة إبراهيم:١٠) **وجه الدلالة.** دلت هذه الآية على ان دليل الفطرة من ابرز الأدلة على وجود الله تعالى، فالفطرة السليمة مغروز فيها الإقرار بوجود الرب الخالق، والنفوس الإنسانية تشهد بضرورة وجود الخالق عز وجل. **قال ابن كثير- رحمه الله-** : يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا دَارَ بَيْنَ الْكُفَّارِ وَبَيْنَ رُسُلِهِمْ مِنَ الْمُجَادَلَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ أُمَمَهُمْ لَمَّا وَاجَهُوهُمْ بِالشَّكِّ فِيمَا جَاءُوهُمْ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَتِ الرُّسُلُ: أَفِي اللَّهِ شَكٌّ وَهَذَا يَحْتَمِلُ شَيْئَيْنِ [أَحَدِهِمَا] أَفِي وُجُودِهِ شَكٌّ، فَإِنَّ الْفِطَرَ شَاهِدَةٌ بِوُجُودِهِ وَمَجْبُولَةٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ، فَإِنَّ الِاعْتِرَافَ بِهِ ضَرُورِيٌّ فِي الْفِطَرِ السَّلِيمَةِ، [وَالْمَعْنَى الثَّانِي] فِي قَوْلِهِمْ: أَفِي اللَّهِ شَكٌّ أَيْ أَفِي إِلَهِيَّتِهِ وَتَفَرُّدِهِ بِوُجُوبِ الْعِبَادَةِ لَهُ شَكٌّ، وَهُوَ الْخَالِقُ لِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ، وَلَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَإِنَّ غَالِبَ الْأُمَمِ كَانَتْ مُقِرَّةً بِالصَّانِعِ، وَلَكِنْ تَعْبُدُ مَعَهُ غَيْرَهُ مِنَ الْوَسَائِطِ الَّتِي يَظُنُّونَهَا تَنْفَعُهُمْ أَوْ تُقَرِّبُهُمْ مِنَ اللَّهِ زُلْفَى، قال تعالى: **"ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله"** (سورة لقمان:٢٥) وكان رسل الله عليهم السلام يأتون لإيقاظ الفطرة وتذكيرها وتقريرها لما هو معلوم لها، ولم يبعث الرسل عليهم السلام لتغيير الفطرة وتحويلها أو لإفسادها، ولقد أقر جميع بني آدم بأن الله خالقهم وربهم، وهو إقرار أملته الفطرة السليمة.

٢. قوله تعالى:{ **أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون}** (سورة الطور:٣٥-٣٦).
وجه الدلالة. استدل العلماء بخلق الإنسان والسموات والأرض وما فيهن على وجود الله تعالى، ففي القرآن الكريم كثير من الآيات العقدية التي تشير إلى هذا الدليل، وتوضح أن جميع ما في الكون مخلوق لله تعالى، ومن تأمل في المخلوقات أدرك أن هناك إلهاً خالقاً هو الذي أوجدها، لأن الشيء الموجود لا بد له من موجد، إذ يستحيل وجوده من ذاته، ويستحيل وجوده من غير موجد.
٣. قوله تعالى: **{ وفي أنفسكم أفلا تبصرون}** (سورة الذاريات :٢١)
وجه الدلالة. من خلال النظر في الآيات العقدية التي تبين ان كل ما في السموات والأرض من فعل معجز وتدبير محكم، الغاية منه العناية بالإنسان، ومعنى العناية والإتقان ودلالتهما على وجود الخالق هو إن الله فطر عباده حتى الحيوان على استحسان وضع الشيء في موضعه والإتيان به في وقته، وحصوله على الوجه المطلوب منه، وعلى استقباح ضد ذلك وخلافه، فهو سبحانه يضع الأشياء في مواضعها التي لا يليق بها سواها، **قال الطبري –رحمه الله-:** وفي أنفسكم أيضا أيها الناس آيات وعِبر تدلُّكم على وحدانية صانعكم، وأنه لا إله لكم سواه، إذ كان لا شيء يقدر على أن يخلق مثل خلقه إياكم (أَفَلا تُبْصِرُونَ) يقول: أفلا تنظرون في ذلك فتتفكروا فيه، فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم. ومن الآيات العقدية الاخرى الدالة على عناية الله تعالى بخلقه قوله تعالى:**{ أفرأيتم النار الذي تورون أأنتم أنشأتم شجرها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرةً ومتاعاً للمقوين}** (سورة الواقعة: ٧١-٧٣). فتأمل الحكمة في خلق النار على ما هي عليه، فإنها لو كانت ظاهرة كالماء والهواء لكانت محرقة للعالم وما فيه، ولو كانت كامنة لا سبيل إلى ظهورها لفاتت المصلحة المطلوبة منها، فاقتضت الحكمة أن جعلت كامنة قابلة للظهور عند الحاجة إليها، ولبطلانها عند الاستغناء عنها، فجعلت مخزونة في محلها تخرج عند الحاجة وتمسك بالمادة من الحطب، وغيره ما احتيج إلى بقائها، ثم تخبأ إذا استغنى عنها، وخلقت على وضع وتقدير اجتمع فيه الانتفاع بها والسلامة من ضررها.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلية العلوم الاسلامية- قسم العقيدة والفكر الاسلامي.

المرحلة الرابعة- مادة: تفسير آيات العقيدة- العام الدراسي: ٢٤-٢٥م

الكورس الثاني. جمع وترتيب:أ. د. محمد خليل إبراهيم.

المحاضرة الثانية : آيات العقيدة الامرة بوجوب النظر في معرفة الله تعالى.

لما كان الإيمان بالله جل وعلا أصل الأصول، وأول أركان الإيمان، وكانت حقيقة الإيمان أن يعرف العبد ربه الذي يؤمن به معرفةً يصل بها إلى اليقين، ويبلغ بها مرتبة الإحسان، كان الارتباط وثيقًا بين الإيمان ومعرفة الرحمن؛ فبحسب بمعرفته سبحانه وتعالى يكون الإيمان؛ فإن صحت المعرفة صح الإيمان، وإن فسدت المعرفة فسد الإيمان، وكلما زادت معرفة العبد بالله زاد إيمانه به، وزاد حبه له، وزاد تعظيمه له، وزادت خشيته إياه؛ قال نبينا -ﷺ-:((**فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدهم له خشية**)) وقبل الدخول في بيان الآيات الامرة بوجوب النظر في معرفة الله تعالى، لابد من ان نقف وقفة لمعرفة التوحيد وأشهر اقسامه عند الفرق الاسلامية.

المطلب الأول: الآيات الامرة بوجوب النظر في معرفة الله تعالى.

لما كانت معرفة الله تعالى بهذه الأهمية والخطورة ، وجب علينا أن نسأل أنفسنا كيف نتعرف على ربنا ؟ فأما كيف نتعرف على الله تعالى معرفة صحيحة سليمة فيكون من خلال قراءة القرآن الكريم وتدبره أما الطرق الموصلة إلى معرفة الله تبارك وتعالى كثيرة ومتعددة وليست محصورة في عدد معين، ذلك لأننا إذا أمعنا النظر في هذا الكون الواسع الفسيح، لوجدنا أن كل شيء فيه لهو دليلٌ واضح على وجود الله وطريق إلى معرفته سبحانه، بشرط أن تتجاوز نظرتنا النظرة المادية الظاهرية للأشياء، وتليها نظرة ثاقبة وفاحصة تصل إلى بواطن الأشياء.

والجدير بالذكر أن أسلوب القران الكريم في الدعوة إلى معرفة الله تعالى هو دعوة الناس إلى النظر والتفكر في الظواهر المذكورة، وفي ما يلي نذكر بعض النماذج الآيات العقدية في القرآن الكريم الدالة على وجوب النظر في معرفة الله تعالى:

١.قال تعالى:**{ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون}** (سورة الطور:٣٥-٣٦).

وجه الدلالة: تدل هذه الآية على ان من تأمل في المخلوقات أدرك أن هناك إلهاً خالقاً هو الذي أوجدها، لأن الشيء الموجود لا بد من موجد، إذ يستحيل وجوده من ذاته، ويستحيل وجوده من غير موجد، وآية خلق الإنسان من أكثر الآيات دلالةً ووضوحاً في الاستدلال على وجود الله تعالى. ولقد اهتم القرآن الكريم بهذا الدليل، فتارة يذكر الإنسان مجملاً مثل قوله تعالى:" اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق" (سورة العلق:١-٢)، وتارة يذكر مفصلاً مثل قوله تعالى" ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقةً فخلقنا العلقة مضغةً فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشاناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين" (سورة المؤمنون:١٢-١٤). فذكر القرآن الخلق

مطلقاً ومقيداً، ليذكر الإنسان في جميع أحواله أن هذا الخلق لا يد من خالق، وذكر خلق الإنسان من علق ليكون الإنسان نفسه هو الدليل الذي يستدل به على خالقه.

٢. قال تعالى:**{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}** البقرة: ١٦٤.

وجه الدلالة: إن الله تعالى يخاطب بآيات خلق السموات والأرض – وما فيهن من الإنس والحيوان والنبات والشمس والقمر وغير ذلك – القلب البشري والعقل البشري بديلي الخلق. ولا يخاطب بهذه الآيات الإدراك البشري خطاباً جدلياً، لاهوتياً أو فلسفياً ولا خطاباً عاطفياً يذهب أثره سريعاً، ولكن يخاطبه خطاباً عقلياً يقينياً موحيا موقظا للفطرة حيث يواجهها بحركة الخلق والإحياء والتدبير، يقول تعالى :" الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً واجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون " (سورة الأنعام: ١-٢). وهناك أيات اخرى كثير منها قوله تعالى: ﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾ يونس: ١٠١. وقوله :﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ...﴾ العنكبوت: ٢٠. وقوله :﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ الروم: ٢٢. وقوله :﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ الطارق: ٥. وقوله :﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ♦ وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ ♦ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ♦ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ الأعلى: ١٧-٢٠. وقوله :﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ آل عمران: ١٩٠.إلى غيرها من الآيات الكثيرة التي تدعو إلى التفكر والتدبر في الأشياء بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى.ومما تقدم من آيات عقدية يمكن ان نخرج بنتيجة مفادها هي: وجود ترابط تام بين أجزاء متنوعة ومختلفة في المخلوقات من حيث الكمية والكيفية في الآيات الامرة بوجوب النظر في معرفة الله تعالى، وان الهدف والغاية من إيجاد هذا العالَم المنظم، هي توحيد الله سبحانه وتعالى وعبادته.

المطلب الثاني. طرق معرفة الله تعالى.

إن طُرق معرفة الله تكون بعدد الظواهر الطبيعية، ابتداءً من الذرة وانتهاءً بالمجرة، لذا فإننا نجد رجال الوحي ودعاة التوحيد يركزون في إرشاد الناس الى معرفة الله عز وجل على دعوة الناس إلى النظر في الكون والإمعان في النُظُم والسنن الموجودة فيه ومعرفة الله تعالى على نوعين:

١.**معرفة إقرار.** وهذه اشترك فيها الناس جميعًا؛ الأبرار والفجار.

٢. **معرفة حب وتعظيم وإجلال.** وهذه حقيقة الإيمان بالله؛ فإن المحبة والتعظيم والإجلال فروع عن المعرفة، فمن لم يعرف ربه حق المعرفة، فلن يحبه المحبة اللائقة به، ولن يعظمه التعظيم الذي يستحقه، ولن يقدره حق قدره، ومتى صحت هذه المعرفة للعبد أثمرت له ثمرات: منها: السكون والطمأنينة والرضا وذوق طعم

الإيمان، وذلك لمعرفته ربه بالعدل، والحكمة، والعلم، والرحمة، وحسن الاختيار، فكلما كان به أعرف كان به أرضى، فإن ضعفت هذه المعرفة ضعف معها الرضا بحسبها، فإن عدمت عدم، ومعرفة الله تعالى لها بابان هما:

أ . التأمل والتفكر في آيات القرآن كلها، والفهم الخاص عن الله ورسوله ﷺ.

ب . التفكر في آياته المشهودة، وتأمل حكمته فيها وقدرته ولطفه وإحسانه وعدله، وقيامه بالقسط على خلقه.

المطلب الثالث. اقوال الفرق الإسلامية في النظر في معرفة الله تعالى.

افترقت الطوائف في أصل المعرفة بالله على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن معرفة الله لا تحصل إلا بالنظر، وهذا قول كثير من أهل الكلام من معتزلة وماتر يدية وأشعرية، ومن وافقهم.

القول الثاني: أن معرفة الله تحصل ضرورة في قلوب العباد، فالله تعالى يبتدي تلك المعرفة اختراعاً في قلوب العقلاء البالغين من غير سبب يتقدم ومن غير نظر، وقد قال بهذا القول كثيرٌ من أهل الكلام والصوفية والشيعة وغيرهم، كما يحكى عن بعض المعتزلة.

القول الثالث: أن معرفة الله يمكن أن تقع ضرورةً، ويمكن أن تقع بالنظر، وهذا هو قول جمهور طوائف المسلمين، وقال به جماعة من المتكلمين، يتلخص مذهب أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في معرفة الله تعالى في ان معرفة الله تعالى والإقرار بوجوده أمر فطريٌّ ضروري، هذا هو الأصل عند كل بني آدم، وهو الذي يقر به عامة الناس من مختلف الديانات، وهذا الإقرار هو من الفطرة التي فطر اللهُ الناسَ عليها، كما أنه داخل الميثاق الذي أخذه على بني آدم وهم في ظهور آبائهم.

وختاما فان معرفة لله ﷻ تقتضي منا النظر إلى ما خلق وهذا النظر واجب وهو من وسائل معرفته، لأنه من عرف نفسه فقد عرف ربه، وإذا عرف الإنسان ربه جل جلاله استطاع أن يتوكل عليه وحده. وان يميز بين حلاله وحرامه، من آثار معرفة الله أن نتنافس في الخير والقرب من الله ﷻ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلية العلوم الاسلامية- قسم العقيدة والفكر الاسلامي.
المرحلة الرابعة- مادة: تفسير آيات العقيدة- العام الدراسي: ٢٤-٢٥م.
الكورس الثاني. جمع وترتيب:أ. د. محمد خليل إبراهيم.
المحاضرة الخامسة: الآيات التي تتضمن الادلة على نفي الشريك لله تعالى.

لعظيم جريمة الشرك أوحى الله إلى أعظم الناس منزلة وأعلاهم درجة عنده ـ أنبيائه ورسله ـ بأن الشرك محبط ومبطل لأعمالهم كلها إن هم وقعوا فيه ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾]الزمر: ٦٥، ٦٦]، وقال :﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾]الأنعام: ٨٨.[لذا جاء الأنبياءُ كلُّهم بالنهي عن الشرك والتحذير منه، مع الدعوة للتوحيد. قال تعالى:{ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت }.فَالشِّرْكُ بِاللهِ تَعَالَى أَكْبَرُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَأَوْجَبَ لَهُ النَّارَ خَالِدًا فِيهَا: قَالَ سُبْحَانَهُ :﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ المائدة: ٧٢.

وقبل الدخول في بيان بعض الآيات الت تتضمن نفي الشرك لابد من التعريف بالشرك واقسامه واسبابه.

أولا. تعريفه: يطلق الشرك في اللغة على التسوية بين الشيئين.

وله في الشرع معنيان: عام وخاص.

١ ـ المعنى العام: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه سبحانه، ويندرج تحته ثلاثة أنواع:

الأول: الشرك في الربوبية، وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الربوبية، أو نسبة شيء منها إلى غيره، كالخلق والرزق والإيجاد والإماتة والتدبير لهذا الكون ونحو ذلك. قال تعالى: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}

الثاني: الشرك في الأسماء والصفات، وهو تسوية غير الله بالله في شيء منها، والله تعالى يقول: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.

الثالث: الشرك في الألوهية، وهو تسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الألوهية، كالصلاة والصيام والدعاء والاستغاثة والذبح والنذر ونحو ذلك، قال الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ}

٢ ـ المعنى الخاص: وهو أن يتخذ لله ندا يدعوه كما يدعو الله ويسأله الشفاعة كما يسأل الله ويرجوه كما يرجو الله، ويحبه كما يحب الله، وهذا هو المعنى المتبادر من كلمة " الشرك " إذا أطلقت في القرآن أو السنة.

ثانيا. سبب وقوع الشرك: إن أصل الشرك وسبب وقوعه في بني آدم يعود لسببين رئيسيين هما:

١-الغلو في الصالحين وتجاوز الحد في إطرائهم ومدحهم والثناء عليهم كما حدث في قوم نبي الله نوح –عليه السلام-، قال الله تعالى: **{وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا**

تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا - وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا} فهذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح لما ماتوا جعلوا لهم أصناما على صورهم وسموها بأسمائهم قاصدين بذلك تعظيمهم وتخليد ذكرهم وتذكر فضلهم إلى أن آل بهم الأمر إلى عبادتهم، ويشهد لهذا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت " فبهذا وقع الشرك لأول مرة في تاريخ البشرية فهما أعظم وسائل الشرك في كل زمان ومكان، لذلك حذر النبي ﷺ من الغلو والزيادة في الاطراء فقال :{ **«لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»**

٢-الاعتقاد بروحانية الكواكب كما حدث في قوم ابراهيم – عليه السلام- كما في قوله تعالى:{ **لَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ }**

ثالثا. أنواع الشرك: ينقسم الشرك إلى قسمين:

١ - الشرك الأكبر: هو اتخاذ ند مع الله يعبد كما يعبد الله، وهو محبط للأعمال كلها.

٢ - الشرك الأصغر: وهو كل ما كان ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه أو ما جاء في النصوص تسميته شركا ولم يصل إلى حد الأكبر، وهو يقع في هيئة العمل وأقوال اللسان، وحكمه تحت المشيئة كحكم مرتكب الكبيرة، ومن أمثلته ما يأتي:

أ- يسير الرياء، والدليل عليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) ، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال: (الرياء، يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء».

ب-الحلف بغير الله من غير تعظيم للمحلوف به مثل: (والنبي، وحياتك، وحيات النبي، والكعبة، وبالأمانة).

ت- قول: ما شاء الله، وشاء فلان، ونحوها. روى أبو داود في سننه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان».

ث- قول: " لولا الله وفلان " ونحو ذلك، أن (ثم) تفيد الترتيب مع التراخي، وتجعل مشيئةَ العبد تابعة لمشيئة الله؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ

يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير: ٢٩]، وأما الواو: فهي لمطلَق الجمع والاشتراك، لا تقتضي ترتيبًا ولا تعقيبًا.

الآيات العقدية التي تتضمن نفي الشرك.

لقد تنوعت دلالة النصوص على ذم الشرك والتحذير منه وبيان خطره وسوء عاقبته على المشركين في الدنيا والآخرة أذكر منها.

١ – قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}**

وجه الدلالة .أخبر الله سبحانه أنه الذنب الذي لا يغفره إلا بالتوبة منه قبل الموت.

٢ - قوله تعالى: **{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}**

وجه الدلالة ا: وصفت الآية الشرك بأنه أظلم الظلم.

٣ - قوله تعالى: **{وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} وجه الدلالة :** دلت الآية على ان الشرك محبط للأعمال، أيأنَّه يُحبِط ويُفسِد جميع عبادات وطاعات صاحِبه، فهو يَمحو ويَهدم جميع الحسنات.

٤ - قوله تعالى: **{قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ - تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} وجه الدلالة :** وصفت الآية بأن الشرك فيه تنقصا لرب العالمين ومساواة لغيره به.

٥- قوله تعالى **: {فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}** [البقرة: ٢٢]. **وجه الدلالة :** النهي عن اتخاذ الأنداد مع الله بأي وجه من الوجوه، وقد نقل عن السلف في تفسير الآية مثل هذا القول، وهكذا بين الله في كتابه حقيقة الشرك بالله بيانا واضحا، وهو: اتخاذ الند مع الله، وكل ما ذكر في معاني الند من الكفؤ، والشبيه، والمثل، والعدل، والآلهة، كلها معاني متقاربة تدل على معنى الشرك بالله، والتي تدل صراحة أن الشرك في الحقيقة: اتخاذ الند بمعنى الشبيه لله عز وجل .

٦- قوله تعالى: **{ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}. وجه الدلالة:** مِن عقوبات الشرك بالله الشديدة الأليمة :أنَّ صاحبَه مِن الظالمين الذين حرَّم الله عليهم دخول الجنَّة، وجعل مأواهم النَار، وبئس المصير.

٧. قوله تعالى: **{ واجنبني وبني ان نعبد الاصنام} وجه الدلالة:** دلت الآية على ان الشرك يوجب الهلاك في الدنيا والاخرة لذلك دعا نبي الله ابراهيم –عليه السلام- ان يحفظه الله وابناءه من الشرك / قال ابراهيم التيمي: (ومن يأمن الشرك على نفسه بعد ابراهيم – عليه السلام).

إلى غير ذلك من أنواع الأدلة، وهي كثيرة جدا في القرآن الكريم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كلية العلوم الاسلامية- قسم العقيدة والفكر الاسلامي.
المرحلة الرابعة- مادة: تفسير آيات العقيدة- العام الدراسي: ٢٤-٢٥م.
الكورس الثاني. جمع وترتيب:أ. د. محمد خليل إبراهيم
المحاضرة الرابعة. الآيات العقدية التي تتضمن الادلة على وحدانية الله سبحانه.

أن التوحيد ليس موضوعًا كباقي الموضوعات التي عالجتها بعض آيات القرآن أو سوره، بل القرآن كله مِن ألفِه إلى يائه كتاب توحيد؛ فآياته كلها وسُوَره تتحدث عن موضوع التوحيد، وأما التقسيم الذي قال به بعضُ أهل العلم من أن القرآن ينقسم إلى ثلاثة أقسام: توحيد وأخبار وأحكام، فهذه الأقسام عند التحقيق كلها تعود إلى التوحيد.

بيان ذلك :أن الأخبارَ في القرآن إما أخبار عن الله -تعالى- وأسمائه وصفاته، فهذا يدخل في التوحيد، أو أخبار عن الأمم الماضية وقصصهم مع أنبيائهم والصراع الدائر حول توحيد الألوهية، وإما أخبار عن أمور الساعة والجنة والنار، وهذا يدخل في جزاء التوحيد، وأما الأحكام فهي من لوازم التوحيد؛ لأنه لا يمكن أن يحقِّقَ هذه الأحكامَ إلا مَن حقق التوحيد، فهو الأس والأساس، إذًا؛ فالحق أن القرآن كلَّه يتحدث عن التوحيد، وما ذاك إلا لعِظَم شأن التوحيد وأهميته والحاجة الماسة إليه، وقبل الدخول في بيان الآيات العقدية الدالة على التوحيد اود ان افصل القول في تعريف التوحيد وبيان اقسامه ومناقشة مسألة التقسم يكون تمهيد لهذه المحاضرة.

تمهيد: تعريف التوحيد وبيان اقسام التوحيد عند الفرق الاسلامية.

اولا. تعريف التوحيد.

التوحيد لغة: مصدر للفعل (وحَّد ، يوحِّد) توحيدا فهو موحِّد إذا نسب إلى الله الوحدانية ووصفه بالانفراد عما يشاركه أو يشابهه في ذاته أو صفاته ، والتشديد للمبالغة أي بالغت في وصفه بذلك. وتقول العرب : واحد وأحد ، ووحيد ، أي منفرد ، فالله تعالى واحد ، أي منفرد عن الأنداد والأشكال في جميع الأحوال ، فالتوحيد هو العلم بالله واحدا لا نظير له ، فمن لم يعرف الله كذلك ، أو لم يصفه بأنه واحد لا شريك له ، فإنه غير موحد له.

التوحيد اصطلاحا: إفراد الله- تعالى- بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات. او هو: الإيمان بأنَّ الله واحدٌ في ذاته وصفاته وأفعاله، لا شريكَ له في مُلكه وتدبيره، وأنّه وحدَه المستحقّ للعبادة فلا تُصرَف لغيره، وهو محور العقيدة الإسلاميّة، بل محور الدِّين كلّه، فالمقصود بالتوحيد في هو تحقيق معنى شهادة (أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) ، الذي هو حقيقة دين الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ.

ثانيا. اقسام التوحيد عند الفرق الاسلامية، ومناقشة هذه التقسيمات.

١. عند اهل الحديث والاثر.

- تقسيمات المتقدمين .تنوعت عبارات علماء أهل الحديث في التعبير عن أنواع التوحيد، ولكنها مع ذلك التنوع متفقة في المضمون، ولعل السبب في ذلك هو أن تلك التقسيمات مأخوذ من استقراء النصوص، ولم ينص عليها باللفظ مباشرة، فنجد ان من العلماء من قسم التوحيد إلى قسمين، وهذا هو الأغلب في كلام أهل العلم المتقدمين لأنهم يجمعون بين توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وذلك بالنظر إلى أنهما يشكلان بمجموعهما جانب العلم بالله ومعرفته عز وجل، فجمعوا بينهما لذلك، بينما توحيد الألوهية يشكل جانب العمل لله، واشهر هذه التقسيمات عندهم هي:

النوع الاول: وهو قسمان هما:

الأول: توحيد المعرفة والإثبات: ويريد به توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات وسمي بتوحيد المعرفة، لأن معرفة الله عز وجل إنما تكون بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله، والإثبات: أي إثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات والأفعال.

الثاني: توحيد القصد والطلب: ويراد به الألوهية، وسمي بتوحيد القصد والطلب لأن العبد يتوجه بقلبه ولسانه وجوارحه بالعبادة لله وحده رغبة ورهبة، ويقصد بذلك وجه الله وابتغاء مرضاته.

النوع الثاني: وهو قسمان هما:

الأول: التوحيد العلمي الخبري: والمقصود به توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وسمي بالتوحيد العلمي: لأنه يعتني بجانب معرفة الله، فالعلمي أي "العلم بالله، والخبري: لأنه يتوقف على الخبر أي: "الكتاب والسنة".

الثاني: التوحيد الإرادي الطلبي: والمقصود به توحيد الألوهية، وسمي بالتوحيد الإرادي لأن العبد له في العبادات إرادة، فهو إما أن يقوم بتلك العبادة أو لا يقوم بها، وسمي بالطلبي، لأن العبد يطلب بتلك العبادات وجه الله ويقصده عز وجل بذلك.

-تقسيمات المتأخرين. فمنهم من قسمه إلى ثلاثة أقسام هي:

١. توحيد الربوبية.
٢. توحيد الأسماء والصفات.
٣. توحيد الألوهية.

منطلق التقسيم عندهم: ان هذا التقسيم جاء من خلال التتبع والاستقراء والنظر في آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، فوجدوا أن التوحيد لا يخرج عن هذه الأقسام ، وقد جاء هذا التقسيم في عبارات المتقدمين من أئمة الحديث والأثر، فجاء عند أبي جعفر الطبري في تفسيره وفي غيره من كتبه، وفي كلام ابن بطة، وفي كلام ابن منده، وفي كلام ابن عبد البر، وغيرهم من أهل العلم فهذا التقسيم قديم يعرفه من طالع كتب أهل العلم ، والقرآن مليء بالآيات الدالة على أقسام التوحيد الثلاثة، بل هناك آيةٌ من كتاب ربنا حَوَتْ جميع هذه الأقسام، وهي قوله - تعالى-:

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾

٢. أقسام التوحيد عند الصوفية. التوحيد عندهم على ثلاث أوجه:

أ- توحيد العامة الذي يصح بالشواهد.

ب- توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقائق.

ت- توحيد خاصة الخاصة وهو قائم بالقدم.

٣- اقسام التوحيد عند المتكلمين.

ان التوحيد عند علماء الكلام ينقسم الى ثلاثة انواع هي:

أ- **توحيد الذات** :حيث أن حقيقة ذات الله ليست كمثل حقيقة ذات المخلوق فذات المخلوق جسم ومتحيز وليست كذلك ذات الله.

ب- **توحيد الصفات** :وحقيقة صفات الله ليست كحقيقة صفات المخلوق فعلم المخلوق مثلاً إما نتيجة فعل له أو انفعال أو تكيف نفسه بكيفية معينة أو بانطباع صورة المعلوم فيها أو بغير ذلك وليس علم الله شيئاً من ذلك وعلم المخلوق حادث له سبب لم يكن فيه ثم كان، لأنه ليس بعالم حين ولادته ثم حصل فيه العلم بالتدريج وليس كذلك علم الله، وهكذا يقال في بقية الصفات.

ت- **توحيد الأفعال** :فعل الله عبارة عن خلق للمفعول أي إيجاد للمفعول من العدم إلى الوجود فالله خالق كل شيء وأما فعل المخلوق فلا يمكن أن يكون خلقاً وإلا لم يكن الله خالقاً لكل شيء، بل فعل المخلوق عبارة عن اكتساب لما خلقه الله له، فنسبة الفعل إلى الله نسبة هي خلق ونسبة الفعل إلى المخلوق نسبةٌ هي كسب واكتساب. ويلزم عن الوحدانية في الأفعال أنه لا مؤثر ولا خالق إلا الله.

٤. التوحيد عند الشيعة.

توحيد الله يشتمل على أربعة أقسام وهي: التوحيد في الذات والتوحيد في الصفات والتوحيد في الأفعال والتوحيد في العبادة .

مناقشة مسألة تقسيم التوحيد.

تتخلَّص الاعتراضات على تقسيمات التوحيد في أمرين:

الأمر الأول: أن هذا تقسيمٌ محدَث، لا دليل عليه.

والأمر الثاني: أنه نقلٌ لمسائل الفقه إلى مسائل العقيدة.

الجواب عن الأمر الأول: هذا الاعتراض مبني على أن كلَّ تقسيم لا بد له من دليل، فهل هذا صحيح؟ الجواب: لا؛ فإن التقسيم إما أن يكون تقسيمًا اصطلاحيًا أو تقسيمًا شرعيًّا فالتقسيم الشرعي هو التقسيم الذي تنبني الأحكام عليه بمجرد التقسيم، ومثاله: تقسيم الكفر إلى نوعين أكبر وأصغر، وهذا النوع من التقسيم يحتاج إلى دليل؛ لأن الحكم لا يكون إلا بدليل، أما التقسيم الاصطلاحي: فهو تقسيم المتشابهات إلى أقسام بوصفٍ جامع بينها دون بناء الأحكام عليها بمجرد التقسيم، فهذا لا يحتاج إلى دليل؛ إذ لا مشاحة في الاصطلاح، وهذا التقسيم إنما علم من خلال الاستقراء، وبه حصل ضمُّ النظير إلى النظير، وهو مثل قول النحاة بتقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف' وثمَّة أمرٌ آخر لا بد من ذكره هنا، وهو أن الذي يعترضون على التقسيم يقسمون ، فمثلا الأشاعرة أنفسَهم يقسِّمون التوحيد إلى ثلاثة أنواع: توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال، فهلا أخبرونا عن دليلهم الذي استدلوا به لهذا التقسيم؟! فما

كان جوابًا لهم فهو جوابٌ لغيرهم، وهذا كله على فرض أن هذا التقسيم لم يرد في كلام الصحابة والتابعين والمحدثين، فكيف وقد ورد؟

الجواب عن الأمر الثاني : وهو أيضًا مبنيّ على نوع تقسيم المسائل إلى فقهية وعقدية: هل هو تقسيم شرعي أم اصطلاحي؟ فإن قالوا: إن هذا تقسيم اصطلاحي، فلا المانع إذن من نقل مسألة من قسم إلى قسم إذا قررت كما هي بحذافيرها، ووجد الوصف الجامع لها مع نظائرها.وإن قالوا: إنه تقسيم شرعيّ فيلزمهم بيان الدليل على هذا التقسيم، ولا دليل.

والخلاصة :أن مسألة تقسيم التوحيد ليست شيء محدث، بل هي مسائل تناولها العلماء في مختلف العلوم من الفقه وشروح الأحاديث... ، وكما ذكرت سابقا ان هذا التقسيم في عبارات المتقدمين ، يعرفه من طالع كتب أهل العلم.

الآيات العقدية الدالة على التوحيد.

١.قوله تعالى: ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** ﴾ [لقمان: ٢٥]. **وجه الدلالة** :يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ: إِنَّهُمْ يعرفون أن الله خالقُ السموات وَالْأَرْضَ، وحدَه لَا شَرِيكَ لَهُ، وَمَعَ هَذَا يَعْبُدُونَ مَعَهُ شُرَكَاءَ يَعْتَرِفُونَ أَنَّهَا خَلْقٌ لَهُ وَمِلْكٌ لَهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ} [أَيْ: إِذْ قَامَتْ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةُ بِاعْتِرَافِكُمْ (١) بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} .

٢. قوله تعالى :﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ * وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾ سورة الروم: ٢٠ - ٢٤.) **وجه الدلالة.** {ومن آياته} الباهرةِ الدَّالَّةِ على أنَّكم تُبعثون دلالةً أوضحَ ممَّا سبق فإنَّ دلالةَ بدءِ خلقِهم على إعادتِهم أظهرُ من دلالةِ إخراجِ الحيِّ من الميتِ وإخراجِ الميتِ من الحيِّ ومن دلالة إحياءِ الأرضِ بعد موتِها عليها {أَنْ خَلَقَكُمْ} أي في ضمن خلق آدمَ عليه السَّلامُ لما مرَّ مرارا من أنَّ خلقَه ﷺ منطوٍ على خلق ذرياتِه انطواءً إجمالياً {مّن تُرَابٍ} لم يشَمَّ رائحةَ الحياة قطّ ولا مناسبة بينه وبين ما أنتُم عليه في ذاتِكم وصفاتِكم {ثُمَّ إِذَا أَنتُمْ بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ} أي فاجأتُم بعد ذلك وقت كونِكم بشراً تنتشرون في الأرضِ وهذا مجمل ما فُصِّل في قولِه تعالى يا يها الناس إن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مّنَ البعث فَإِنَّا خلقناكم مّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ الآية.

٣.قوله -تعالى :-﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾]الذاريات: ٥٦]،

وجه الدلالة. اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ) فقال بعضهم: معنى ذلك: وما خلقت السُّعداء من الجنّ والإنس إلا لعبادتي،

والأشقياء منهم لمعصيتي، وقال آخرون: بل معنى ذلك. وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليذعنوا لي بالعبودة.

٤. قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾]النحل: ٣٦] **وجه الدلالة.** لقد بعثنا أيها الناس في كلّ أمة سلفت قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له، وأفردوا له الطاعة، وأخلصوا له العبادة (وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) يقول: وابعدوا من الشيطان، واحذروا أن يغويكم، ويصدّكم عن سبيل الله، فتضلوا، (فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ) يقول: فممن بعثنا فيهم رسلنا من هدى الله، فوفَّقه لتصديق رسله، والقبول منها، والإيمان بالله، والعمل بطاعته، ففاز وأفلح، ونجا من عذاب الله (وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ) يقول: وممن بعثنا رسلنا إليه من الأمم آخرون حقّت عليهم الضلالة، فجاروا عن قصد السبيل، فكفروا بالله وكذّبوا رسله، واتبعوا الطاغوت، فأهلكهم الله بعقابه، وأنزل عليهم بأسه الذي لا يردّ عن القوم المجرمين، (فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: إن كنتم أيها الناس غير مصدّقي رسولنا فيما يخبركم به عن هؤلاء الأمم الذين حلّ بهم ما حلّ من بأسنا بكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله، فسيروا في الأرض التي كانوا يسكنونها، والبلاد التي كانوا يعمرونها، فانظروا إلى آثار الله فيهم، وآثار سخطه النازل بهم، كيف أعقبهم تكذيبهم رسل الله ما أعقبهم، فإنكم ترون حقيقة ذلك، وتعلمون به صحة الخبر الذي يخبركم به محمد ﷺ.

٥. قوله -تعالى :-﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ (الأنعام: ١٦٢، ١٦٣) **وجه الدلالة.** {صَلاتِى} ذات الركوع لله - تعالى - دون غيره من وثن أو بشر. {وَنُسُكِى} ذبح الحج والعمرة، أو ديني، أو عبادتي، والناسك: العابد. وقال أبو حيان –رحمه الله- قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي عبادتي كلها، أو قرباني أو حجي. وَمَحْيايَ وَمَماتِي وما أنا عليه في حياتي وأموت عليه من الإيمان والطاعة، أو طاعات الحياة والخيرات المضافة إلى الممات كالوصية والتدبير، أو الحياة والممات أنفسهما. وقرأ نافع مَحْيايَ بإسكان الياء إجراء للوصل مجرى الوقف. لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ خالصة له لا أشرك فيها غيراً. وَبِذلِكَ القول أو الإخلاص. أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ لأن إسلام كل نبي متقدم على إسلام أمته.

٥.قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ }** [الحج: ٧٣، ٧٤وجه الدلالة. وخص الذباب لأربعة أمور: لمهانته، وضعفه، ولاستقذاره، وكثرته، فإذا كان هذا الذي هو أضعف الحيوان وأحقره لا يقدر من عبدوهم من دون الله على خلق مثله ودفع أذيته، فكيف يجوز أن يكونوا آلة معبودين، وأرباباً مطاعين؟ وهذا من أقوى الحجة وأوضح البرهان ولو اختطف الذباب وسلب شيئاً من الطيب الذي كانوا يضمخون به الأصنام لما استطاعت تلك الآلهة استرجاعه منه رغم ضعفه وحقارته {ضَعُفَ الطالب والمطلوب} أي ضعف العابد الذي يطلب

الخير من الصنم، والمطلوب الذي هو الصنم، فكل منهما حقير ضعيف {مَا قَدَرُواْ الله حَقَّ قَدْرِهِ} أي ما عظموه حق تعظيمه حيث جعلوا الأصنام - على حقارتها - شركاء للقوي العزيز.

٦.قوله-تعالى-: ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (الأعراف: ١٨٠) **وجه الدلالة**. {وَلِلَّهِ الأسماء الحسنى} تنبيهٌ للمؤمنين على كيفية ذكره تعالى وكيفية المعاملةِ مع المُخِلّين بذلك الغافلين عنه سبحانه عما يليق به من الأمور وما لا يليقبه إثرَ بيانِ غفلتِهم التامةِ وضلالتهم الطامة والحسنى تأثيث الأحسن أي الأسماءُ التي هي أحسنُ الأسماءِ وأجلُّها لإنبائها عن أحسن المعاني وأشرفِها {فادعوه بِهَا} أي فسمُّوه بتلك الأسماء {وَذَرُواْ الذين يلحدون في أسمائه} الإلحاد واللحد الميل وافنحراف يقال لحَد وألحَد إذا مال عن القصد وقرىء يَلحَدون من الثلاثي أي يَميلون في شأنها عن الحق إلى الباطل إما بأن يسمّوه تعالى بما لا توقيفَ فيه أو بما يوهم معنى فاسداً كما في قول أهل البدو يا أبا المكارم يا أبيضَ الوجه يا بخى ونحوُ ذلك فالمرادُ بالترك المأمور به الاجتنابُ عن ذلك وبأسمائه ما أطلقوه عليه تعالى وسمَّوْه به على زعمهم لا أسماؤُه تعالى حقيقةً وعلى ذلك يُحمل تركُ الإضمارِ بأن

٧.قوله تعالى:{ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**} [الشورى: ١١]

وجه الدلالة. تَقُولُ الْعَرَبُ: مِثْلُكَ لَا يَفْعَلُ كَذَا، يُرِيدُونَ بِهِ الْمُخَاطَبَ، كَأَنَّهُمْ إِذَا نَفَوُا الْوَصْفَ عَنْ مِثْلِ الشَّخْصِ كَانَ نَفْيًا عَنِ الشَّخْصِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ الْمُبَالَغَةِ، وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الطَّبَرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَنَّ (مِثْلًا) زَائِدَةٌ لِلتَّوْكِيدِ كَالْكَافِّ فِي قَوْلِهِ: فَأَصْبَحَتْ مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ وَنَظِيرُ نِسْبَةِ الْمِثْلِ إِلَى مَنْ لَا مِثْلَ لَهُ قَوْلُكَ: فُلَانٌ يَدُهُ مَبْسُوطَةٌ، يُرِيدُ أَنَّهُ جَوَادٌ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْحَقِيقَةِ وَيُحْتَمَلُ أَيْضًا أَنْ يُرَادَ بِالْمَثَلِ الصِّفَةُ، وَذَلِكَ سَائِغٌ، يُطْلَقُ الْمِثْلُ بِمَعْنَى الْمَثَلِ وَهُوَ الصِّفَةُ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: لَيْسَ مِثْلَ صِفَتِهِ تَعَالَى شَيْءٌ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي لِغَيْرِهِ، وَهَذَا مَحْمَلٌ سَهْلٌ، وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ أَغْوَصُ. وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ الْكَافَ وَالْمِثْلَ [لا] يُرَادُ بِهِمَا مَوْضُوعُهُمَا الْحَقِيقِيُّ مِنْ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يُرَادُ بِهِ التَّشْبِيهُ، وَذَلِكَ مُحَالٌ، لِأَنَّ فِيهِ إِثْبَاتُ مِثْلٍ لِلَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ مُحَالٌ.

ومما سبق عرضه لبعض الآيات العقدية ثبت لنا ان آيات التوحيد - نزلت على مدى ثلاث وعشرين عاماً، على قلب النبي ﷺ لغرس التوحيد في نفوس العبيد أنه لا يمكن أن يقام دفعة واحدة وفي لحظة واحدة، بل لابد من مراعاة عامل الزمن والتدرج في الدعوة إلى الله، و الصبر والمصابرة والمرابطة على ذلك، إضافة على مزيد من التقوى حتى تؤتي جهود الدعاة ثمارها ولو بعد حين، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)